الربط النحوي في التراكيب المتطابقة في القرآن الكريم

الأستاذ الدكتور حيدر جبار عيدان
hayder.albosebi@uokufa.edu.iq
الباحثة إيمان مسلم عباس
eman.aljabery@uokufa.edu.iq
جامعة الكوفة - كلية الآداب

Linking in Identical Struchurg in The Holy Quran

Prof . Dr. Hayder Jebbar Eidan
Researcher Iman Muslim Abbas
University of Kufa - college of Arts

الخلاصة :

يدرس هذا البحث التراكيب المتطابقة بوصفها قوالب تعبيرية مسكوكة ، قصد القرآن الكريم إلى توظيفها مرات متعددة ، وبصيغة واحدة .

وقد اقتضى هذا الفرض أن يكون للقالب التعبيري المتطابق بداية ، ونهاية ، تشدها إلى السياق روابط وعلاقات تركيبية ، فدرسنا الشكل النحوي للتركيب القالب ، وروابطه السياقية السابقة ، واللاحقة . ثم تابعنا مواضع التطابقات للكشف عن تجدد وظائفها في المواضع المتنوعة .

الكلمات المفتاحية : المطابق ، السياق ، قوالب ، مسكوكة ، توظيف

Abstract:

This Poper studies the identical Structures as Syntheaic linguistic , foruloy , The Holy Quran intend s to employ them Several tiwes times, and in one formula. This hypothesis requires that the orresponding expression beginnig , and end that one , bound to the context by synthetic links and relationships . here examine the grammatical form of the template structure, its previous and subsequent contextual links. Then, we followed the match placements to reveal that they were renewing their functionality in different locations.

Key Words: Identical , Struchures Context , synthetic , Employent

أولا : التراكيب الفعلية المتطابقة على مستوى السورة :

للفعل قوة التأثيربوصفه الحدث المترتب عليه استيفاء أجزاء التركيب من فاعل ومفعول وغير ذلك . و((كل فعل لايخلو من أن يكون عاملا ، وأول عمله أن يرفع الفاعل أو المفعول الذي هو حديث عنه نحو : قام زيدٌ وضُرب عمرو ، وكل اسم تذكره ليزيد في الفائدة بعد أن يستغني الفعل بالاسم المرفوع الذي يكون ذلك الفعل حديثا عنه ، فهو منصوب ، ونصبه لأن الكلام قد تم قبل مجيئه وفيه دليل عليه))[1]. وفي ضوء ذلك بوّب البحث كل تركيب بحسب اوله ليحصل على قالب متطابق فعلي (ماضي ، مضارع ، أمر) . ومن التراكيب المتطابقة

الأنموذج الأول : قوله تعالى ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾﴿البقرة:٢١٧﴾ وال عمران ٢٢ والتوبة ٦٩ المعجم ١١٣ومن التراكيب في سياق الفعل الماضي وردت نماذج اخرى عدة .

الشكل النحوي :

تشكل هذا التركيب من (الفعل الماضي + تاء التأنيث + الفاعل + المضاف إليه الضمير (هم) + الجار والمجرور + المعطوف على المجرور) .[2] ولابد من الإشارة إلى أن التراكيب المتطابقة هي قوالب تعبيرية وظفها النص القرآني في سياقات متنوعة بصيغتها الثابتة ، وهي تتمتع بخصائص السبك والاختزال ، وتجدد الوظيفة في السياقات المتنوعة .

السبك التركيبي :

للسبك في التركيب مظاهر منها :

استخدام الضمير (هم) بدلا من الظاهر المضاف إليه .

العطف الذي ساعد على إيجاز الشكل التركيبي والتقدير : (حبطت أعمالهم في الدنيا وحبطت اعمالهم في الآخرة) .

ومن جانب اللفظ ساعد قوله أعمال بعمومية اللفظ لا بخصوصية الفعل الحاصل في المواضع الثلاثة على اختلافه ، وهذا اختزال في الدلالة أعطى التركيب صلاحية الانفتاح على المواضع المختلفه - تركيبا ودلالة - ليشكل وحدة تعبيرية مستقلة .

الربط التركيبي :

في كل التراكيب المتطابقة روابط تشدها إلى السياق التركيبي التي هي جزء منه ، كما في التركيب في سورة البقرة :

فالرابط التركيبي السابق خارج التركيب ، هو اسم الإشارة (أولئك) شمل من يرتدد عن دينه ويمت وهو كافريقابل (هم) في التركيب المتطابق ، أما الرابط اللاحق ، هو (واو العطف) +(أُوْلَـئِكَ) يقابله ضمير الجمع في (أعمالهم) .

وفي سورة آل عمران ، جاء الرابط (أُوْلَـئِكَ) + (الذين) مقابل الضميرهم داخل التركيب . أما الرابط اللاحق فكان (واو العطف) + (هم في لهم) وهي تقابل أيضا (هم في أعمالهم) وهذه هي المهيئات التركيبية في سورة آل عمران .

وفي الموضع الثالث في سورة التوبة :

الرابط السابق (أُوْلَـئِكَ) والرابط اللاحق (واو العطف)+ (أُوْلَـئِكَ) + (هم) وبنظرة واحدة إلى السياقات الثلاثة نجد الروابط التركيبية متساوية في

المواضع الثلاثة إلا أن الرابط اللاحق في سورة التوبة كان اكثر توكيدا بزيادة (هم)وبذلك يكون اكثر تصعيدا . أما علاقة الروابط التركيبة جميعا بالفعل الماضي فهي الإشارة للبعيد بوصف أن الماضي انتهى وتم الحكم على الحدث (حبط) ؛ وبذلك تكون الروابط – سابقة ولاحقة – هي من هيأت تجدد وظيفة التركيب المتطابق في ثلاثة مواضع لأنها تساوت في الربط ، وتكون الوحدة التعبيرية شكلا جديدا تجاوز الجملة إلى نحو القالب التعبيري الخاص الذي صاغه القرآن الكريم ووظفه متفردا .

دلالة التركيب في السياق :

تحدث السياق في سورة البقرة عن الذي يرتد عن دينه وهو الذي يحبط عمله ، أما في الموضع الثاني في سورة آل عمران فكان المحبطون هم قتلة الانبياء والذين يامرون بالقسط من الناس بغير حق ، وفي سورة التوبة فيتحدث عن الطغاة الذين غرتهم الحياة ونسوا الله ضاربا المثل ومخاطبا المسلمين المنكرين لله . تدلنا السياقات الثلاثة كيف أن الأفعال اختلفت لكنها جميعا أدت إلى أن تحبط أعمالهم أجرهم ويحرمون غفران الله .

الأنموذج الثاني : {.... يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلاَ أَن مَّنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الْكَافِرُون}.

ورد هذا التركيب في سياقات ثلاثة هي القصص / ٨٢ والعنكبوت / ٦٢وسبأ٣٩– المعجم ١١٠وهناك نماذج اخرى في الفعل المضارع

الشكل النحوي :

للفعل المضارع قوة التجدد والتكرار . فهو يرتبط بزمن الحال وينفتح على الاستقبال فكيف أفادت التراكيب المتطابقة من هذه الخصوصية ؟ يتابع البحث – دراسة وتحليلا – . يتكون المثال أعلاه من (الفعل المضارع يبسط + المفعول الرزق + الجاروالمجرور لمن + الفعل المضارع يشاء + الجاروالمجرور من

عباده + الفعل المضارع يقدر) وأصل التركيب هو: يبسط الرزق ويقدر لمن يشاء من عباده . وتكون ملامح التركيب الشكلية :

السبك التركيبي :

يدرس البحث في هذه الفقرة مواضع السبك في التركيب ، بوصف قولبة المتطابق في النص القرآني ، يدخل في ذلك الكلام البليغ وفي مقدمته النص القرآني لأنه أعلى نص معجز في بلاغته ونظمه ، وبناءً على ما أسس البحث في أن المتطابق هو قالب تركيبي متجدد الوظيفه في سياقات متنوعه ، تدرس هذه الفقرة مكامن القوة في التركيب المتطابق بوصفه السبيكة النصية والقالب ، وتأتي أحيانا باستبدال الظاهر بالضمير ، أو حذف أجزاء من التركيب تدل عليه سياقاته ، أو حذف لبعض اللفظ إيجازا واختصارا . يتابع البحث مظاهر السبك هذه عبر تطبيقه الفقرة على العينات الداخله في التطبيق

في هذا الأنموذج تظهر مواضع سبك الوحدة التعبيرية بـ :

حذف الفاعل .

مجيء العطف كقوة رابطة للفعل الأول (يبسط) بالفعل الخير (يقدر) ، وبذلك شد أول التركيب إلى آخره بقوة العطف .

حذف مفعول يقدر . حذف فاعل يقدر .

اختزال المضاف اليه بالضمير في عباده . كل هذه المهيئات سمحت لبناء قالب متماسك شكّل وحدة تعبيرية مستقلة التركيب . أمّا من جانب اللفظ في عموم (عباد) وعموم (الرزق) فقد ساعد في إسناد التركيب من جانب الدلالة متجنبا تشخيص العباد ووصف نوع الرزق ، ليصلح التركيب في سياقاته المتنوعة .

الرابط التركيبي :

تظهر الروابط التركيبية في المتطابق الحالي في سورة القصص :

الرابط السابق اسم كأنّ (الله) ، لأن الأفعال التي في التركيب مرتبطة به جل جلاله . والرابط اللاحق هوكذلك (الله)فاعل من ّ .﴿ وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْا۟ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ ۖ لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ۖ وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾﴿القصص:٨٢﴾ لأن الفاعل التركيبي داخل المتطابق للأفعال (يبسط ، يشاء ، يقدر) هو الضمير المستتر (هو) ، يقابله الفاعل الحقيقي (الله) . وبذلك يتم ارتباط التركيب المتطابق بعلاقة مقابلة الضمير داخل التركيب بالظاهرالسايق واللاحق .

في سورة العنكبوت :

الروابط ذاتهاسابقة ولاحقة والسبب نفسه مضافا إليه رابط الهاء في (له) العائدة على (من يشاء) فهو رابط الصلة بالاسم الموصول (من) ، {اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيم} ﴿العنكبوت:٦٢﴾وبذلك تكون الروابط اللاحقة (الهاء + الله) وقد ازداد الرابط التركيبي قوّة عنه في القصص .

في سورة سبأ : ﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥ ۚ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ ﴿سبأ:٣٩﴾يأتي الرابط التركيبي السابق (ربّي) كما في القصص والعنكبوت لكن السياق اللاحق يأتي اكثر قوة إذ يتكون من : الهاء في له ، العائد على (من)

(الهاء + هو+ هو) وهذه الروابط تحيل على فاعل يبسط ويشاء ويقدر . وسياق سبأ أكثر تأكيدا على اختصاص الله سبحانه بتلك الأفعال وتفرّده بها .

دلالة التركيب في السياق :

في الكشف عن سياقات التراكيب المتطابقة نتوصل إلى خصوصية التركيب التي سمحت بتجدده في المواضع المتعددة .

ففي سورة القصص كان السياق في ذكر خسف الارض بقارون وهو سياق تنكيل وغضب وفي سورة العنكبوت سياق احتجاج اذ يعرف القوم ان الله هو الخالق للسماوات والارض ومسخر الشمس والقمر لكنهم لايؤمنون ؛ وفي سورة سبا السياق هو الغضب على الذين يسعون في آيات الله معجزين وبذلك يكون المشترك هو سياق الغضب الذي مهّد لصلاحية التركيب وتجدده في اكثر من وضع على الرغم من أن التركيب يحمل دلالة الرحمة هي بسط الرزق للعباد .

في السياقات المختلفه فهي دواعي الغضب التي أدت إلى اختلاف المواقف الكلامية ففي سورة القصص دواعي الغضب هي تجبر قارون واغتراره بامواله ونسيانه أن الله قادر على سلبه المال لأنه هو من يبسط الرزق . أما في سورة العنكبوت فقد كان داعي الغضب الذين يستعجلون النبي العذاب من الله ويتحدّونه في ذلك وفي سورة سبأ ايضا كان الغضب الالهي حاضراعلى الذين يسعون في آيات الله معجزين إذ قرر السياق أنّ معيار القرب من الله هو العمل الصالح ليس الاموال ولا الأولاد لأن الرزق بيد الله .

يمهد المشترك السياقي لانفتاح التركيب على السياقات المختلفه واندماجه بالنص المتجدد ويدل المختلف السياقي على امتلاك التراكيب القوة الكامنة فيها التي تسمح لها بالاتصال المتجدد في كل مرة

ثالثا : قال تعالى : ﴿ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ٱلسَّيِّئَةَۚ نَحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَصِفُونَ﴾ ﴿المؤمنون: ٩٦وفصلت ٣٤ المعجم /١٣٦

الشكل النحوي:

تكون التركيب من (فعل الأمر إدفع + حرف الجر الباء والتي نعت لمحذوف أي الخصلة + المبتدأ هي + الخبر أحسن)[٣] خفف التركيب من أجزائه باختزال

باختزال الفاعل في (ادفع) وحذف منعوت (التي) وايراد الضمير(هي) بدل الظاهر .

السبك التركيبي :

مظاهر السبك في التركيب في أعلاه هي :

الفاعل ضمير مستتر وجوبا .

تقديم (السيئة) ، إذ اختزل التركيب بخلوّه منها .

ورود (هي) بدل الظاهر .

الروابط التركيبية :

في سورة (المؤمنون)جاء الربط التركيبي السابق للمتطابق متجسدا بـ الضمير

(الكاف في نريك) الذي يقابل الفاعل الضمير المستترفي قوله (ادفع) أما الرابط اللاحق ففي ضمير (قل) المستتر الذي يقابل الفاعل في (ادفع) .

في سورة فصلت : ﴿ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾ ﴿فصلت:٣٤﴾

جاء الرابط التركيبي السابق متمثلا بـ (التاء في تستوي + الفاعل الضمير (هي) في تستوي نفسه) تقابل هذه الروابط : (التي)، و (هي) في داخل التركيب المتطابق (القالب) . أما الرابط اللاحق فيأتي متمثلا بـ ضمير المخاطب (الكاف) في (بينك) الذي يقابل الفاعل المستتر في (إدفع) . يظهر من هذه الروابط المهيئة للتركيب المتطابق أن السياقين متقاربان في قوة الربط السابق واللاحق .

السياق :

ورد التركيب المتطابق في الموضع الأول في سورة (المؤمنون) كان في جدل المنكرين لوجود الله وموقف النبي من انكارهم ، فقد طلب الله منه أن يدفع

السيئة بالتي هي أحسن . أما في الموضع الآخر فقد ورد في سياق تربوي يقارن بين الحسنة والسيئة ويوجه إلى دفع السيئة بالتي هي أحسن للحفاظ على العلاقات الاجتماعية . وقد هيأت الخصائص التركيبية امكانية تجدد الوظيفة ، وقد اشترك السياقان باصلاح الموقف الاجتماعي فكانت السيئة في الموضع الأول غيرها في الثاني ، والموقف الكلامي غير الموقف ، والسامع غير السامع ،إلا أن المشترك هو قيمة إصلاحية مجتمعية .

التراكيب الفعلية المتطابقة لفظا على مستوى السور

أولا : التراكيب الفعلية : (الماضي ، المضارع ، الأمر) و((إنّ للفعل دورا مركزيا في تصور حدود البنية الدلالية للجملة ونوع المكونات التي تملأ مواضعها . ينسق بينها ويرتبها بحسب الأهمية ويخصص مايجب تخصيصه من دلالات حتى تكون ملائمة لأثرها الدلالي . فهو مكون يختزل بدلالته الدلالات السياقية المحتملة)) . [٤]

وقد التزم البحث اجرائيا بتسمية التركيب المتطابق بحسب أوليته عند التطابق من فعل ماض ، أو مضارع ، أو أمر .

في هذا المبحث ، تقسم التراكيب الفعلية بحسب أولها على التركيب المبدوء بالفعل الماضي ومنها المبدوء بالفعل المضارع ومنها بفعل الامر . اعتمد البحث تبويب الفعلية لمتابعة خصائص التوظيف الفعلي في التراكيب عند التطابق .

وفي العلاقة بين الفعل والفاعل فهما ، ((كالشيء الواحد ، اسما صريحا كما في : جاء زيد أو ضميرا متصلا مثل : حضرت ، أو مستترا كما في علي ذهب ، ...ولقوة الفعل في العمل يحمل عليه الاسم الذي يتضمن معناه ، كالمصدر واسم الفاعل ، واسم المفعول واسم التفضيل ، والصفة المشبهة ، واسماء الافعال . وكذلك حمل عليه لقوته ما يماثله من الحروف ، فالحروف

المشبهة بالفعل (إن وأخواتها) تعمل عمل الفعل مع تغيير في مواقع المعمولات ، لأنها ماثلت الفعل وتضمنت معناه : أكدت وتمنيت وترجيت واستدركت وشبهت ، وماثلته أيضا في مبناه من حيث الوزن والبناء على الفتح وحاجتها إلى الاسم ، وقبولها نون الوقاية)) . [٥]

ونتابع الربط التركيبي لأول التركيب المتطابق وآخره في متواليات الجمل السياقية المرتبطة بالضمائر مرة وبتكرار اللفظ مره وتكرار مرادف اللفظ واسم الإشارة مرة أخرى . وغير ذلك ومن ملاحظات البحث الخاصة في الربط هي قلب نظرية عود الضمير على الظاهر . فقد ثبت أن الظاهر قد يعود على ضميره بالربط في التراكيب المتطابقة . ورد هذا في تطبيقات النماذج التي عرض لها البحث متابعا واقع التركيب واتصاله ببعض فالـ ((الجملة في الاصل كلام مستقل ، فاذا قصدت جعلها جزءا من الكلام ، فلابد من رابطة تربطها بالجزء الآخر، وتلك الرابطة هي الضمير)).[٦] وقد يأتي الربط بتكرار اللفظ أو مرادفه . وتتميز التراكيب في النحو بـ (أن الربط ينبغي أن يتم بين الموصول وصلته ، وبين القسم وجوابه ، وبين الشرط وجوابه ... الخ ، ويتم الربط بالضمير العائد الذي تبدو فيه المطابقة كما يفهم منه الربط ، أو بالحرف أو بإعادة اللفظ أو إعادة المعنى ، أو بإسم الإشارة ، أو ألـ أو دخول أحد المترابطين في عموم الآخر)) .[٧] وقد يأتي من جانب اللفظ أحيانا إذ لا يقتصر ذلك على الربط التركيبي، فـ ((التركيب النحوي تتساوق فيه العناصر متعاونة، ليأخذ مراميه الكاملة الدقيقة ، ويصبح عبارة ذات ميزة ودلالة محددة الفائدة)) . [٨]

التركيب المبدوء بالفعل الماضي :

نظرا لأهمية الفعل في بناء الموقف الكلامي ، تطلب واقع البحث والتطبيق أخذ عينات من التراكيب المتطابقة لفظا ، بدأت بأفعال ، الماضي والمضارع

والأمر ، لكشف خصائص هذه التراكيب من جانب ، واثبات فرضيات البحث من جانب آخر . من ذلك قوله تعالى : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ ﴿البقرة:٢١٧﴾ - آل عمران ٢٢ – التوبة ٦٩ [٩]

تدرس هذه الفقرة أسس التطابق في الموضع الحالي والمواضع القادمة . ففي هذا المثال ارتكزالتركيب إلى مفصل أساس في الربط السياقي للتطابق في الموضع الآخر، وهو الضمير(هم) الذي يتطلب مرجع الجماعة في موضع التطابق . تشكل هذا التركيب من (الفعل الماضي + تاء التأنيث + الفاعل + المضاف إليه الضمير (هم) + الجار والمجرور + المعطوف على المجرور) . ([١٠]) والقالب التركيبي بدأ بالفعل الماضي ، (حبطت) و((يعني بقوله حبطت أعمالهم ، بطلت وذهب ثوابها)) . [١١]

حدود القالب التركيبي :

الربط بـ : (اسم الإشارة ، الضمير ، حروف العطف)

للتراكيب المتطابقة حدّان : حد أول ؛ وحد أخير ، يشكل كلّ حدّ فيه نقطة الربط بين التركيب المتطابق والسياق ذلك لأنّ ((الترابط بين المفردات اللغوية وبين الجمل في النص الواحد إنما يقدم أساسا مهما من أسس تكوين التراكيب العربية))[١٢]. وتعد أيضا بداية القالب التعبيري المسكوك ونهايته الذي قد تتعدد اسس الارتباط بينه وبين السياق . فمرة يتكرر اللفظ نفسه في السياق السابق وفي التركيب نفسه . ومرة يكون التكرار أيضا بالمرادف وليس اللفظ نفسه . ومرة بالضمير ، أو اسم الإشارة ، ومرة بالاستدعاء .. إلخ ، من

طرائق الربط المتنوعة . يوضح ذلك كله المثال في تركيب سورة البقرة ، وفيه يكون الرابط التركيبي الأول (هم) الذي يقابل اسم الإشارة (أولئك) في السياق السابق وقد شمل من يرتدّ عن دينه ويمت وهو كافر فيكون الضمير (هم) هو المشار إليه . أما الرابط اللاحق ، فهو (واو العطف) +(أَوْلَـئِكَ) يقابله ضمير الجمع في (أعمالهم) .

وفي سورة آل عمران،جاء الرابط (أُوْلَـئِكَ) +(الذين) مقابل الضمير(هم)داخل التركيب . أما الرابط اللاحق فكان (واو العطف) + (هم في لهم) وهي تقابل أيضا (هم في أعمالهم) وهذه هي المهيئات التركيبية في سورة آل عمران .

وفي الموضع الثالث في سورة التوبة :

الرابط السابق (أَوْلَـئِكَ) والرابط اللاحق (واو العطف)+ (أَوْلَـئِكَ) + (هم) . معنى ذلك أن الضمير (هم) المشخص في عرض الشكل النحوي ، وجد المرجع الجمع في كل المواضع والسياقات سابقة ولاحقة . أما علاقة الروابط التركيبة جميعا بالفعل الماضي فهي الإشارة للبعيد بوصف الماضي قد انتهى ، وتم الحكم على الحدث (حبط) . وبذلك تكون الروابط سابقة ولاحقة هي من هيأت تجدد وظيفة التركيب المتطابق في ثلاثة مواضع لأنها تساوت في الربط ، وتكون الوحدة التعبيرية شكلا جديدا تجاوز الجملة إلى نحو القالب التعبيري الخاص الذي يجدد وظيفته في السياقات المتنوعة .

السبك في التركيب :

المقصود بالسبك معنى من معاني النحو تعين على تحققها عوامل منها الافتقار والاختصاص ، إلى غير ذلك من عناصر تعين على إحكام صياغة الجملة .[١٣]

أعطى شكل التركيب المتطابق مظاهر السبك المتجلية بـ : استخدام الضمير (هم) بدلا من الظاهر المضاف إليه .

العطف الذي ساعد على سبك المقدار التركيبي المقدر : (حبطت أعمالهم في الدنيا وحبطت اعمالهم في الآخرة) .

ومن جانب اللفظ ساعد قوله : (أعمال) بعمومية اللفظ لا بخصوصية الفعل الحاصل في المواضع الثلاثة على اختلافه ، وهذا اختزال في الدلالة أعطى التركيب صلاحية الانفتاح على المواضع المختلفة تركيبا ودلالة ليشكل وحدة تعبيرية مستقلة.

دلالات التركيب :

ينظر إلى دلالة التركيب بجانب محمول المعنى للفعل إذ ((إن الدلالة في الفعل نوعان ، دلالة وضعية عند النحاة القدامى ودلالة وضعية وعقلية عند اللسانيين . ولهذا يسمون الفعل محمولا والبنية الدلالية بنية حملية لأن دلالة الفعل في تقديرهم تنتمي إلى المعجم الذهني في كليتها)) . [١٤] ومحمول الفعل في هذا التركيب عامة هو الإحباط المؤدي إلى اليأس ، على اختلاف الأسباب فقد تحدث السياق في سورة البقرة عن الذي يرتد عن دينه وهو الذي يحبط عمله ، أما في الموضع الثاني في سورة آل عمران ، فكان المحبط عملهم هم قتلة الانبياء . وفي سورة التوبة فيتحدث عن الطغاة الذين غرتهم الحياة الدنيا .

الفعل (المضارع) :

الأفعال في اللغة ، ((أدوات للأسماءتعمل فيها ؛ كما تعمل فيها الحروف الناصبة والجارة وإن كانت الأفعال أقوى في ذلك))[١٥] والفعل المضارع يقصد به المشابه للاسم ، ووجه المشابهة بدخول لام الابتداء نحو : إنّ زيدا ليخرج ، وهو معرب لمشابهته الاسم بوجوه وليس السبب توارد المعاني عليه ، كاعراب الاسم . واعرابه رفع ونصب وجزم . [١٦] مايهمنا في الفعل المضارع الآن ، هو ابتداء التركيب المتطابق به ، لعرض التنوع الذي ورد في التراكيب المتطابقة .

﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ﴿الأعراف:١٨٧﴾- نازعات ٤٢ [١٧]

في وجهة الخطاب ورد ((الضمير في (يسألونك) لقريش . قالوايامحمد إنا قرابتك فأخبرنا بوقت الساعة . ... ومرساها مصدر . أي متى إرساؤها . وإثباتها : إقرارها . والرسو ثبات الشيء الثقيل ... و(أيان مرساها) جملة استفهامية في موضع البدل من الساعة والبدل على نية تكرار العامل وذلك العامل معلق عن العمل ، لأن الجملة فيها استفهام ، ولما علق عن الفعل وهو يتعدى ب(عن)صارت الجملة في موضع نصب على إسقاط حرف الجر، فهو بدل في الجملة على موضع (عن الساعة) لأن موضع المجرور نصب . ونظيره في البدل : (عرفت زيدا أبو من هو) على أحسن المذاهب في تخريج المسألة . أعني : في كون الجملة الاستفهامية تكون في موضع البدل))[١٨] بدأ التركيب المتطابق بالفعل المضارع والفاعل الجمع الضمير الواو والمفعول الضمير الكاف (يسأل + و + ك) + الجار والمجرور (عن الساعة) + اسم الاستفهام (أيان)+ المبتدأ المؤخر (مرساها) وجملة يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ، ((جملة مستأنفة ، مسوقة لبيان نمط ضلالاتهم . ويسألونك فعل وفاعل ومفعول به ، (وعن الساعة) جار ومجرور متعلقان بيسألونك ، وأيّان اسم استفهام في محل نصب على الظرفية الزمانية ... وهو متعلق بمحذوف خبر مقدم ، ومرساها مبتدأ مؤخر)) .[١٩] وبذلك تتطلب أسس التطابق القادم ، مرجعا ظاهرا يقابل الضمير الفاعل الجمع واو الجماعة ، والمفعول به الكاف في التركيب نفسه .

حدود القالب التركيبي :

الربط بـ (الضمير)

لتوضيح حدود القالب وصحة ارتباطه بالسياق الكلامي للموقف المتنوع في التطابق في الموضعين ، ففي سورة الأعراف يأتي الضمير(هم) في (يسألون) العائد على من يضلل الله . أما في نهاية التركيب فيرتبط بالضمير (ها) المتكرر في (علمها)وهو من الربط باللفظ إذ تكرر الضمير في آخر التركيب وفي السياق اللاحق ليتحقق الربط القالبي بذلك. والسائلون هم الضالون .

أما في سورة النازعات ، فإنّ الحديث عن الساعة عام إذ يبدأ من بداية السورة إلى أن يصل إلى قوله :﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴾ ﴿النازعات:٤٠﴾ ﴿ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾ ﴿النازعات:٤١﴾ ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴾ ﴿النازعات:٤٢﴾ ﴿ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴾ ﴿النازعات:٤٣﴾ ﴿ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴾ ﴿النازعات:٤٤﴾ وقد ذكر قبل ذلك العصاة والمعاندين المنكرين ثم ذكر المتقين.

إنّ المختلف في وظيفة التركيب في النازعات أن الخطاب موجه إلى كل البشر ، أما في الأعراف فهو للمنكرين بالتحديد . ويرتبط أول التركيب بالضمير (هم) في يسألون العائد على السائلين من المنكرين والمؤمنين . أما الربط في آخر التركيب فيأتي بالضمير (ها) في السياق اللاحق المتكرر في (مرساها) العائد على الساعة .

السبك في التركيب :

عملت الضمائر على اختصارالتعبير ومنها ، (هم) في (يسألون) و (الكاف) في (يسألونك) و(ها) في مرساها ، خلافا لما لو جاءت البدائل العائدة عليها الضمائر وتسببت في طول التركيب ، وفي ذلك سمحت بتجدد الوظيفة وصلاحية العائدية على اختلاف الموقفين والسائلين وإن خص الضمير الكاف المخاطب نفسه في الحالين إلا أنه في حالة إجابة مختلفة:- ففي الأعراف تكون إجابته بأن علمها عند الله ويكون مكلفا بها لطلب الله منه القول ب

(قل) . أما في النازعات فلا إجابة يكلف بها إنما يجيب الله عنه بأن إلى ربك منتهاها ليخبره بذلك فقط

فعل (الأمر) :

يتشكل الأمر بصور مختلفة ، بحسب جهة الأمر وتتمثل صوره بالأمر المباشرمن الأعلى إلى الأدنى على وجه الاستعلاء ، نحو : اضرب .

والدعاء الذي يصدر من الأدنى إلى الأعلى على وجه الخضوع ، نحو : اللهم ارحم . وله صور المختلفة دلالات متعددة ، منها الإباحة ، والشفاعة ، والتهديد ...الخ ، بحسب السياق ومقتضى الحال [٢٠](الموقف التداولي) وفعل الأمر عامة هو : ((صيغة يطلب بها الفعل من الفاعل المخاطب)) [٢١]وقد ورد في قوله تعالى في التركيب المتطابق في سورتي الزمر ، وغافر : ﴿ قِيلَ ٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ ﴾ ﴿الزمر:٧٢﴾ – غافر ٧٦ – [٢٢] وقبله الآيـــــة :﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَتۡلُونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ رَبِّكُمۡ وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنۡ حَقَّتۡ كَلِمَةُ ٱلۡعَذَابِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ ﴿الزمر:٧١﴾

في الجانب التداولي للموقف ، ((قوله تعالى ادخلوا معناه : يقال لهم قبل هذه المحاورة في أول الأمر، لأن هذه المخاطبة إنما هي بعد دخولهم وفي الوقت الذي فيه الأغلال في أعناقهم ... و(خالدين) حال مقدرة ، دلت على الثواء الدائم فجاء التركيب(فبئس مثوى المتكبرين))) [٢٣] ((ادخلوا: فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل ، والجملة : مقول قول محذوف ، وأبواب جهنم مفعول به ... وخالدين : حال ، وفيها : متعلقان بخالدين ، والفاء :عاطفة ، وبئس : فعل ماضي جامد لإنشاء الذم ، ومثوى المتكبرين : فاعل بئس ، والمخصوص بالذم : محذوف ، أي : هي))[٢٤] من ذلك يتضح الشكل النحوي للقالب التركيبي (فعل الأمر) ادخل + (الفاعل) الواو+ (المفعول به)

أبواب + (المضاف) جهنم + (الحال) خالدين + (الجار والمجرور) فيها + الرابط (الفاء) (فعل الذم) بئس + (فاعل فعل الذم) مثوى + (المضاف إليه) المتكبرين . يتطلب التطابق التركيبي اللفظي بين التركيبين مرجعيات في السياقات التطابقية منها : مرجع الفاعل الضمير ، الواو ، وصاحب الحال .

حدود القالب التركيبي :

الربط بـ (الضميرالمتصل الفاعل ، واو العطف)

يأتي الربط بين أول التركيب والسياق السابق له بواسطة الضمير (الواو) في (ادخلوا) العائد على (الذين كفروا) أما الربط بين آخر التركيب والسياق اللاحق فجاء الربط بعطف قوله :

﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴾ ﴿الزمر:٧٣﴾

أما في سورة غافر فقد ارتبط أول التركيب بالضمير في (ادخلوا) العائد على المتكرر في (تمرحون) في الآية السابقة . وفي آخر التركيب جاء الربط بالسياق بواسطة العطف بالفاء في (فاصبر) الذي ربط الاية اللاحقة بالتركيب . والناتج أن الربط في الموضعين في هذا المثال قد ورد بالحرف (واو العطف ، الفاء)

﴿ ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ﴾ ﴿غـــــافر:٧٥﴾

﴿ ٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ ﴿غـافر:٧٦﴾ . ﴿ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۚ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴾ ﴿غافر:٧٧﴾

السبك في التركيب :

تعددت المحذوفات في هذا المثال ومنها ، (مقول القول ، المخصوص بالذم والفاعل الذي ناب عنه الواو ، والمحذوف الآخر هو (جهنم) الذي ناب عنها الضمير (ها) في (فيها)) . وفي سورة الزمر عاد الواو على الذين

كفروا ، وفي سورة غافر على الذين يفرحون بغير الحق ويمرحون ﴿ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ﴾﴿غافر:٧٥﴾ .

دلالات التركيب :

وظف النص القرآني التركيبين المتطابقين ، كل في دلالة مختلفة وان تطابق اللفظ . في سورة الزمر كان سياق الكلام مجادلة النبي صلى الله عليه وآله وسلم مع الجاهلين ، وذكر قدرة الله سبحانه يوم القيامة وتنفيذ حكمه بالكافرين بادخالهم النار . اما في سورة غافر ، فكان السياق يصف كيفية اضلال الكافرين وصحوتهم واعترافهم بعد فوات الأوان

هوامش البحث

(١) الأصول في النحو – لأبي بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي – تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلي : ١/ ٥٤

(٢) ينظر : اعراب القرآن الكريم وبيانه – محيي الدين الدرويش –بيروت / دار ابن كثير – سوريا : ١/ ٢٨٤

(٣) ينظر : لسان العرب : ١٠ / ٤٣٨

(٤) ينظر : اعراب القرآن : ٥/ ٢٢٥

(٥) قضايا المعنى في البنية النحوية – د. عبد السلام عيساوي الدار التونسية للكتاب : ٨ – ١٣

(٦) العامل النحوي بين مؤيديه ومعارضيه ودوره في التحليل اللغوي – د . خليل عمايره : ٥٤

(٧) أنظمة الربط في العربية – دراسة في التراكيب السطحية بين النحاة والنظرية التوليدية د . حسام البهنساوي – مكتبة زهراء الشرق القاهرة – ط١ – ٢٠٠٣ – ١٤٢٣هـ : ٧

(٨) المعنى وظلال المعنى – أنظمة الدلالة في العربية – د. محمد محمد يونس علي – دار المدار الإسلامي – ط٢ – ٢٠٠٧م : ٣٣٨

(٩) المنهجية في اعراب القران الكريم : ١١٣

(١٠)المعجم : ١١

(١١) ينظر : اعراب القران – محيي الدين الدرويش : ١/ ٢٨٤

(١٢) تفسير الطبري – تحقيق – الدكتور بشار عواد – عصام فارس – مؤسسة الرسالة – الكويت –ط١- ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م : ١/ ٥٨٥

(١٣) أثر العطف في التماسك النصي في ديوان على صهوة الماء للشاعر مروان جميل محيسن – دراسة نحوية دلالية – د. خليل عبد الفتاح حماد – د. حسين راضي العابدي – مجلة الجامعة الاسلامية للبحوث الانسانية – مجلد ٢٠ – العدد الثاني ص ٣٥٦- يونيو ٢٠١٢م : ٣٣٦

(١٤) الاستدعاء المنطقي ، هو قرينة معنوية خالصة ، وهو الذي تتطلب فيه إحدى الكلمتين الأخرى تطلبا منطقيا لاوظيفيا ، كاستلزام الفعل قام لفاعل منطقي ، لأن كل فعل لابد له من فاعل .

(١٥) ينظر : الخلاصة النحوية – الدكتور تمام حسان - عالم الكتب – ط٢- ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م : ٨٨

(١٦)قضايا المعنى في البنية النحوية – د. عبد السلام عيساوي : ١٣

(١٧)المقتضب – لابي العباس محمد بن يزيد المبرد تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة – عالم الكتب – بيروت – ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠م : ٤ / ٨٠

(١٨) ينظر : شرح الرضي على الكافية – تصحيح يوسف حسن عمر – منشورات جامعة قار يونس- بنغازي ط٢ – ١٩٦٦ م : ٤/ ٢٢

(١٩) المعجم : ١٦٦

(٢٠)تفسير البحر المحيط – محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي تحقيق _ الشيخ عادل أبو حمد عبد الموجود وآخرون –دار الكتب العلمية – بيروت - ط١ – ١٤١٣هـ ١٩٩٣م : ٤/ ٤٣١

(٢١) إعراب القرآن - محي الدين الدرويش : ٣/ ٨٤

(٢٢) ينظر : شرح الرضي على الكافية : ٤ / ١٢٤

(٢٣) شرح الرضي على الكافية : ١٢٣/٤

(٢٤)المعجم : ١٣٣

(٢٥)التفسير المحيط : ٤٥٥/٧

(٢٦)إعراب القرآن . للدرويش : ٦ / ٦٠٠

قائمة المصادر و المراجع

- القرآن الكريم
- أثر العطف في التماسك النصي في ديوان على صهوة الماء للشاعر مروان جميل محيسن – دراسة نحوية دلالية – د. خليل عبد الفتاح حماد – د. حسين راضي العابدي – مجلة الجامعة الاسلامية للبحوث الانسانية – مجلد ٢٠ – العدد الثاني ص ٣٥٦- يونيو ٢٠١٢م
- الأصول في النحو – لأبي بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي – تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلي .
- أنظمة الربط في العربية – دراسة في التراكيب السطحية بين النحاة والنظرية التوليدية د . حسام البهنساوي – مكتبة زهراء الشرق القاهرة - ط١ – ٢٠٠٣ – ١٤٢٣هـ
- اعراب القران الكريم وبيانه – محيي الدين الدرويش –اليمامه–بيروت / دار ابن كثير – سوريا
- تفسير البحر المحيط – محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي تحقيق _ الشيخ عادل أبو حمد عبد الموجود وآخرون –دار الكتب العلمية – بيروت - ط١ – ١٤١٣هـ ١٩٩٣م
- تفسير الطبري – من كتابه جامع البيان عن تأويل آلقرآن – تحقيق – الدكتور بشار عواد – عصام فارس – مؤسسة الرسالة – الكويت –ط١- ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م
- الخلاصة النحوية – الدكتور تمام حسان - عالم الكتب – ط٢- ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م
- شرح الرضي على الكافية – الرضي الاستراباذي - تصحيح يوسف حسن عمر – منشورات جامعة قار يونس- بنغازي ط٢ – ١٩٦٦ م

- العامل النحوي بين مؤيديه ومعارضيه ودوره في التحليل اللغوي- الدكتور خليل أحمد عمايره (لاتوجد معلومات الطبع كاملة)
- قضايا المعنى في البنية النحوية – د. عبد السلام عيساوي الدار التونسية للكتاب

- المعنى وظلال المعنى - أنظمة الدلالة في العربية – د. محمد محمد يونس علي – دار المدار الإسلامي - ط٢ – ٢٠٠٧م
- المقتضب – لابي العباس محمد بن يزيد المبرد تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة – عالم الكتب – بيروت – ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠م